Civilization Research
Journal Of Islamic Studies

OPEN ACCESS
Civilization Research, Page 173-205, Vol. 1 No. 2, 2022
P-ISSN: 3025-8731 E-ISSN: 3025-7648
DOI: https://doi.org/10.61630/crjis.v1i2.15
crjis.com

Aṡaru Al-Siyāq Al-Qurānī Fī Tafsīr Al-Qurān Al-karīm I'nda Ibnu A'syūr fī Tafsīr Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr Surah (Qāf) Anmūżajan

أثر السياق القرآني في تفسير القرآن الكريم

عند ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير سورة (ق) أنموذجا

Muhammad Iqbal Oryzafani[1], Saeed Abdullah Saeed Saket[2], Muhammad Aqil Rabbani,[3] Lira Erlina[4]
[1.3.4] Sekolah Tinggi Ilmu Al-Qur'an (STIQ) ZAD, Cianjur Indonesia
[2] University of Aden, Aden, Yemen

Article Info

Article History
Submitted 29-02-2022
Accepted 30-06-2022
Published 07-07-2022

Keywords:
Impact,
Qur'anic Context,
Qur'anic Interpretation

Correspondence:
zavanarvaen24@gmail.com

Abstract

This research aims to explain the types of contexts in the Qur'an and to elucidate their significant impact on the interpretation of the Qur'an. The research follows a descriptive analytical approach by examining the words of Imam Sheikh Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur in his interpretation, as well as relevant reference materials and books of tafsir associated with his work. The approach involves classifying, collecting, analyzing, and presenting the data while understanding the rules and foundations of his interpretation.This research demonstrates that Imam Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur placed great emphasis on the context of the Qur'an. It also proves that there is no repetition within the Qur'an and that understanding its context is highly beneficial for interpreting its texts.

Penelitian ini bertujuan untuk menjelaskan jenis-jenis konteks Al-Qur'an, dan untuk menjelaskan dampak besar dari konteks tersebut terhadap penafsiran Al-Qur'an. Penelitian ini mengikuti pendekatan deskriptif analisis, dengan mengamati kata-kata Imam Syekh Muhammad Al-Tahir Ibnu 'Ashur dalam penafsiran yang terkandung dalam bagian referensi dan buku-buku tafsir yang terkait dengannya, dan kemudian mengklasifikasikannya, mengumpulkannya, menganalisisnya, dan menyajikannya, mengetahui aturannya dan pondasi-pondasi penafsirannya. Penelitian ini membuktikan bahwa Imam Muhammad Al-Tahir Ibnu 'Ashur menaruh perhatian besar pada konteks Al-Qur'an dan membuktikan bahwa tidak ada pengulangan di dalamnya dan sangat bermanfaat darinya dalam menafsirkan teks Al-Qur'an.

© 2022 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى شرح أنواع سياقات القرآن الكريم وتوضيح أثرها الكبير على تفسير القرآن. تعتمد الدراسة على نهج التحليل الوصفي، من خلال مراقبة كلمات الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره، وكذلك المراجع وكتب التفسير المتعلقة به. ومن ثم تصنيفها، وجمعها، وتحليلها، وتقديمها، مع معرفة قواعد وأسس تفسيره .تؤكد هذه الدراسة أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور أولى اهتماماً كبيراً لسياق القرآن الكريم وتثبت عدم تكرار المحتوى فيه، وتبين فوائده الكبيرة في تفسير نصوص القرآن.

الكلمات المفتاحية: أثر؛ سياق القرآن؛ تفسير القرآن

أ. المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئة أفعالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له.

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رسول الأمين والمبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن أحسن العلوم وأفضلها وأنفعها علوم القرآن الكريم، الذي جعل الله موعظة حسنة، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمتقين، وندب عباده إلى تدبر وتفكر آياته وفهم معانيه، والعمل بما فيه. وهيأ الله لهذه الأمة الإسلامية من بيّن لها معاني القرآن على مر العصور والأزمان، فكان إمامهم في ذلك الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم –، ثم قام الصحابة الكرام – رضي

الله عنهم – بهذه المهمة أتم قيام، وسار التابعون لهم بإحسان على نهجهم، و بلغوا القرآن لمن بعدهم بكل أمانة وصدق.

ومن أجلّ وجوه التدبر في القرآن إمعان النظر والتأمل في سياق آياته، فالسياق من أعظم الطرق الموصلة للفهم الصحيح لكتاب الله – عز وجل –، وله أهمية كبرى في تفسير القرآن الكريم، وبيان معناه ودلالته، فمن خلاله يمكن التعارف على معاني الآيات، والمناسبة بينها، والترجيح بين الأقوال المحتملة في تفسيرها، كما أنه يرشد إلى بيان المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وهو من أعظم الوسائل التي يُدفع بها إبهام الأشكال عن آيات القرآن الكريم، كما أنه يضبط التفسير بالرأي ويمنع من تأويل النص القرآني تأويلا غير سائغ[1].

وإذا عُلم فضل هذا العلم ومنزلته، وبعض آثاره العظيمة في التفسير، فإنه من أعظم ما ينبغي على المهتمين بالتفسير ملاحظته ومراعاته والاهتمام به، ومن هذا المنطلق يود الباحث أن يقوم ببحث علمي الذي سميته "أثر السياق القرآني في تفسير القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير سورة (ق) أنموذجا" ومن هنا ترجع أسباب اختيار هذا الموضوع لألقي فيه الضوء على أهمية السياق في تفسير القرآن، ووقوف عندها من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور حيث إنه من أبرز من اعتمد على السياق في مجالات متعددة في تفسيره.

ب. التعريفات

تعريف السياق

[1] Ahmad Māhir Sa'īd Naṣr, *Al-Siyāq Al-Qurānī wa Aṡaruhu fī Al-Tafsīr*, Kuliyyah Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah wa Al-'Arabiyyah Lilbanāt Bissādāt: Jāmi'ah Al-Ashar, (117).

١ . لغة:

للوقوف على تعريف لغوي دقيق للسياق، من الأحسن أولا أن نطالع بعض المعاجم اللغوية، ومن ثم نستخلص منها هذا التعريف:

وفي معجم مقاييس اللغة: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقا، والسيقة ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"٢.

وفي لسان العرب: "السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقًا وسياقًا... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت"٣.

٢. اصطلاحا:

انقسم الباحثون في تعريف السياق اصطلاحا إلى قولين:

القول الأول: حصروا السياق في الجانب المقالي فقط ضمن حدود السباق واللحاق فهم يرون أن دلالة السياق مقصورة على المقال دون الحال وهو ما يسميه أهل اللغة بالسياق اللغوي، أو السياق المقالي٤.

[2] Ahmad Ibnu Fāris Ibnu zakariyyā Abu Al-Hasan, *Mu'jam maqāyīs Al-Lugoh,* Bayrūt: Dārul Al-Fikri, 1428H-2007M, (3/117).

[3] Ibnu Manẓūr, *Lisān Al-'arab*, Bairūt: Dārul Al-ṣādir, 1431H-2010M,(3/166).

[4] Ahmad Māhir Sa'īd Naṣr, *Al-Siyāq Al-Qurānī wa Aṡaruhu fī Al-Tafsīr*, Kuliyyah Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah wa Al-'Arabiyyah Lilbanāt Bissādāt: Jāmi'ah Al-Ashar, (122).

ويقول الدكتور المثنى عند الفتاح: السياق القرآني: هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع أو انفصال"5.

القول الثاني: جعلوا السياق شاملا للمقال المتمثل في السياق اللحاق، وشاملا كذلك للحال أو المقام، وعلى ذلك فالسياق ينقسم إلى قسمين:

١. السياق اللغوي أو سياق المقال ويتمثل في: الجمل المكونة والسابقة واللاحقة لنص الخطاب المراد تفسيره واستخلاص المقصود منه.

٢. السياق أو الحالي أو سياق المقال: ويعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه: كحال المتكلم، والمخاطب، والغرض الذي سيق له... إلخ٦.

ويقول صاحب كتاب دلالة السياق: "وهنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية: الأولى: أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام... الثانية: أن السياق هو الظروف والموافق والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها وأوضح ما عبر به عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام، الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجها استدلاليا"٧.

---

[5] Mahmūd Al-maṡna ‘abdul Al-fattāh, *Naẓariyyah Al-Siyāq Al-Qurānī Dirāsah T´ṣīliyyah Dalīliyyah Naqdiyyah*, Khan Yunes: Dārul Al-Wāil, 1429H-2008M, (15).

[6] Ahmad Māhir Sa’īd Naṣr, *Al-siyāq Al-Qurānī wa Aṡaruhu fi Al-Tafsīr*, Kuliyyah Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah wa Al-‘Arabiyyah Lilbanāt Bissādāt: Jāmi’ah Al-Ashar, (123).

[7] Raddah Allah Ibnu Raddah ḍaif Allah Al-ṭalhi, *Dalālah Al-Siyāq,* Al-Mamlakah Al-‘Arabiyyah Al-S’ūdiyyah: Jāmi’ah Ummu Al-Qurā, 1418H-1997M, (1/39-40).

وبناء على هذه النصوص ممكن إضافة دلالة الحال إلى مفهوم السياق، مع الإثبات في الوقت نفسه بأن هذا النوع أقل من النوع الأول – المقصود دلالة النص أو المقال – من حيث حجم النصوص الداعمة له.

مفهوم السياق القرآني

سبق بيان في تعريف السياق في اللغة والاصطلاح، وعليه فإن العلماء في كلامهم عن ضابط السياق يذهب كل منهم من خلال تحديده لمعناه، فمن قصر السياق في السابق واللاحق – السياق الداخلي – ضبطه به، ومن قصره فيما يحيط بالنص ضبطه به، وسيشار إلى بعض ما وقف العلماء عليه من أقوالهم في تحديد مرادهم من السياق.

قال الزركشي: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظر الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز"٨.

وقال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"٩.

وقال محمد رشيد رضا: "وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ، موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"١٠.

[8] Abū ‘abdullah Badru Al-Dīn Muhammad Ibnu ‘abdullah Bahādir Al-Zarkasyī, *Al-burhān fī ‘ulūm Al-qurān,* Bayrūt: Dārul Al-Ma’rifah, 1376H-1957H, (1/317).

[9] Taqiyyu Al-Dīn Ibnu Daqīq Al-‘īd, *Iḥkāmu Al-Aḥkām Syarḥu ‘umdatul Al-Aḥkām*, Al-Qāhirah: Maṭba’ah Al-Sunnah Al-Muhammadiyah, 1372H-1953M, (2/21).

[10] ‘abdul Al-Wahāb Rasyīd Riḍā Abū ṣafiyyah, *Dalālah Al-Siyāq Manhaj M´mūn litafsīr Al-Qurān Al-karīm*, Al-Ardan: Dāru ‘ammar, 1433H-2012M, (91).

وقال السيوطي: "على المفسر مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له"١١.

ويمكن تعريف دلالة السياق في التفسير بأنها: "بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجه عن السياق واللاحق"١٢.

عناية العلماء بالسياق القرآني في تفسير القرآن

لقد عني العلماء من المفسرين بالسياق القرآني عناية كبيرة، وما ذاك إلا لأثره الفاعل في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، ولعل من أبين النصوص في عنايتهم بالسياق، ما يلي:

وقال ابن تيمية: "الاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل، ومنه ما يعلم بغير ذلك، إذ العلم إما نقل مصدق، وإما استدلال محقق...، وأكثر خطأ فيما يعلم بالاستدلال يأتي من جهتين، حدثتا بعد تفسير السلف – صحابة، وتابعين، وتابعيهم بإحسان – فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجه فيها شيء من هاتين الجهتين:

إحداهما: قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

وثانيهما: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به.

---

[11] Jalāl Al-Dīn Al-Siyūṭī, *Al-Itqān fi ‘ulūm Al-Qurān*, Miṣr: Al-Hayah Al-Miṣriyyah Al-‘āmmah lilkitāb, 1394H-1974H, (4/227).

[12] Dr. ‘abdul Al-ḥakīm Ibnu ‘abdullah Al-Qāsim, *Dalālah Al-Siyāq Al-Qurānī wa Aṡaruhā fi Al-Tafsīr Dirāsatan Naẓariyyatan Taṭbiqiyyatan min Khilāl Tafsīr Ibnu Jarīr,* Al-Riyāḍ: Dārul Al-tadmiriyyah, 1433H-2012M, (61).

فالأولون: راعوا المعنى الذي رأوه، من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون: راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير إلى ما يصلح للمتكلم به، ولسياق الكلام"١٣.

إن النظر إلى كلام شيخ الإسلام يرى أنه جمع عناصر السياق في نصه، وأشاع أن على المفسر أن يُهتمّ بها، كي لا يقع منه الخطأ في تفسير كلام الله – عز وجل –، وهي: اهتمام المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به، وسياق الكلام.

ت. منهج الكتابة البحث.

اعتمد الباحث في هذا البحث – بعون الله تبارك وتعالى – استخدام المنهج الوصفي التحليلي: هو طريقة منهجية مرتبطة يقوم فيها الباحث بدراسة موضوع بحالته الطبيعية، ويسنده في ذلك القيام بجمع الكم الذي يراه مناسبًا من المعلومات والبيانات.

ث. الترجمة الموجزة للإمام ابن عاشور وتفسيره.

ألّف علماء المسلمين مؤلفاتٍ كثيرةً نفيسةً في التفسير، وكان من أشهرها: تفسير التحرير والتنوير – وهو محلّ البحث والدراسة – للإمام محمد الطاهر ابن عشور –رحمه الله–؛ ولابد من التعرف على ترجمة موجزة للمؤلف، ولمحةٍ يسيرةٍ مقتضيةٍ عن تفسيره: التحرير والتنوير.

[13] Syaikh Al-Islām Ibnu Taimiyyah, *Majmū' Al-Fatāwā*, Al-Mamlakah Al-'Arabiyyah Al-S'ūdiyyah: Majma' Al-Malik Fahd liṭabā'ah Al-Muṣḥaf Al-Syarīf , 1416H-1995M, (13/344-355).

١. مولده ونشأته:

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن مَحمد (بفتح الميم) ابن عاشور، وهو من أشراف الأندلس، قدم الأخير إلى تونس سنة (١٠٦٠هـ-١٦٥٠م) واستقرَّ بها عند عودته من الحج، وله من العمر آنذاك ثلاثون سنة، وُلد بمدينة سلا من المغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فراراً من القهر والتنصير، وكان عالما عاملا صالحا١٤.

٢. أخلاقه وشمائله:

وقد اشتهر – رحمه الله – بالصبر، وقوة الاحتمال، وعلو الهمة، والاعتزاز بالنفس، والصمود أمام الكوارث، والترفع عن الدنايا، تراه في كتاباته عفيف القلم، حلو المحاضرة، طيب المعاشرة مع تلاميذه حتى إنك لا تجد بين كتاباته رداً على أحد ممن وقف ضده موقف الخصم، بل أسبغ على كتاباته طابع العلم الذي يجب أن يُبَلِّغه، لا مظهر الردود التي تضيع أوقات طالب العلم، وتقود إلى الأحقاد والتعصب، بل إن أشهر ما عُرِف به الشيخُ رحابة صدره مع منتقدي فتاويه، ومخالفيه في الرأي؛ فهو لا يغلظ لهم القول، ولا ينقدهم النقد اللاذع، بل يُلَمِّح باحترام وتقدير ولطف دون أن يتعدى دائرة النطاق العلمي النزيه١٥.

٣. مذهبه الفقهي:

[14] Iyād Khālid Al-ṭabbā', *Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr 'llāmah Al-Fiqh wa Usūluhu wa Al-Tafsīr wa 'lumuhu*, Damasyq: Dārul Al-Qalām, 1426H-2005M, (1/22-26).

[15] Al-marja' Al-Sābiq.

كان الشيخ الطاهر ابن عاشور فقيهًا بارزًا حيث يعتبر من العلماء الذين يستنكفون التعصب والتقليد لآراء الشيوخ، وكان في مذهبه لقد سار ابن عاشور على مذهب أهل بلده وركز على المذهب المالكي لأنه هو المنتشر في الأوساط الرسمية والشعبية في المغرب من العالم الإسلامي، وهذا أمر طبيعي لأنه عاش في بيئة يعتنق أغلب سكانها المذهب المالكي.

٤. مذهبه العقدي:

لم يفرق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور العقيدة الإسلامية بمؤلف يتناولها فيه بالتحليل والشرح والبيان وإنما تُدرك آراؤه العقدية من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

لقد سار ابن عاشور على منهج السلف الصالح غير آيات الصفات فسار فيها على عقيدة سني أشعري، وإن يتجاوز أحيانًا مع عبارات المعتزلة، وهو من الأشاعرة المنافحين عن الأشعرية في تفسيره، وذلك لأنه كان يتأثر ببعض مشايخه الأشاعرة مثل الشيخ محمد النجار، وصرحت أشعريته صريحًا في أمرين:

الأول: تصريحه بالانتساب لمذهب الأشاعرة.

الثاني: تقريره لمذهب الأشاعرة وترجيح رأيهم عند عرض المذاهب في المسألة، والرد على خصومهم أثناء التفسير١٦.

٥. تأليفاته:

[16] Dr. Maryam Ibrāhīm Al-raqīq, *Al-Ittijāh Al-'aqdi 'inda Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr*, Miṣr: Majallah Fikr wa Ibdā', 1433H-2012M, (109).

له مؤلفات كثيرة نفيسة لهذه الأمة في شتى الفنون، ومن تأليفه – رحمه الله –: ومقاصد الشريعة، تفسيره المسمى بالتحرير والتنوير، وكشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وردٌّ على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق، وأصول الإنشاء والخطابة، وأصول التقدم في الإسلام، وأليس الصبح بقريب.

٦. وفاته:

بعض من ترجموا للشيخ ابن عاشور يذكرون أنه توفي سنة ١٣٩٣هـ، وقد ذكر أن الشيخ توفي بالمرسى يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٤هـ، ١٢ أغسطس ١٩٧٣م، ووري التراب في مقبرة الزلاج في مدينة تونس، ولعل أقرب الناس صلة بالشيخ تلميذه معالي الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة – حفظه الله – وقد ذكر أن عمر الشيخ ابن عاشور ٩٤ سنة، ولعل ذلك يصدق عليه بالتاريخ الميلادي حيث ولد في سبتمبر عام ١٨٧٩م، وتوفي –كما مر– عام ١٩٧٣م، أما في التاريخ الهجري فيكون عمره ٩٨ سنة؛ حيث ولد في جمادى الأولى عام ١٢٩٦، وتوفي عام ١٣٩٤هـ١٧.

ج. التعريف بتفسير التحرير والتنوير وتاريخه.

١. اسم الكتاب:

[17] Dr. Muhammad Ibnu Ibrāhīm Al-Hamd, *Al-Taqrīb litafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr li Al-ṭāhir Ibnu A'syūr*, Riyāḍ: Dārul Ibnu Khuzaimah, 1429H-2008M, (30-31).

يقول ابن عاشور في مقدمة كتابه: "وسميته: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، واختصرت هذا الاسم باسم «التحرير والتنوير من التفسير»١٨، فهذه تسميته له.

ثم انتشر هذا التفسير باسم: (التحرير والتنوير) و(تفسير التحرير والتنوير) كما هو على غلاف الكتاب المطبوع.

٢. قضية تأليفه للكتاب وبدايته ونهايته:

لقد كان تفسير الكتاب المجيد أكبر أمنية كان يتمناها الشيخ ابن عاشور – كما يقول في مقدمته –، ولكن كان يتردد كثيرا، فتارة يقدم، وتارة يحجم؛ إذ كانت الصوارف تعوقه، والتهيب من الإقدام على هذا الأمر العظيم يقف دونه، وبعد التردد، واستخارة، واستعانة بالله – عز وجل – عقد العزم على الشروع في التفسير، وأقدم عليه – كما يقول –: "إقدام الشجاع على وادي السباع"١٩.

وكانت بداية تأليفه للتفسير عام ١٣٤١هـ، وفرغ منه عام ١٣٨٠هـ.

وقد طبع هذا التفسير في دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس، وقد جاء في ثلاثين جزءاً، في خمسة عشر مجلداً، وعدد صفحات التفسير كلها أحد عشر ألفاً ومائة وسبع وتسعون صفحة

[18] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M, (1/8-9).

[19] Dr. Muhammad Ibnu Ibrāhīm Al-Hamd, *Al-Taqrib litafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr li Al-ṭāhir Ibnu A'syūr*, Riyāḍ: Dārul Ibnu Khuzaimah, 1429H-2008M, (35).

(١١١٩٧ صفحة) عدا صفحات فهارس كل جزء، فإنها لم تذكر في هذه الطبعة أعني طبعة دار سحنون[٢٠].

وتفسير التحرير والتنوير بعتير في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانا لغويا عقلانيا لا يغفل المأثور ويهتم بالقراءات، وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعا من السورة ثم بشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها، وهو يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها[٢١].

وتناسب الآيات، فهو لم يُغادِر سورة إلا بين ما أُحيط بها من أغراضها لئلا يكَون الناظر في تفسير القرآن –كما يقول ابن عاشور – مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرّقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله، كما اهتئم بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبطٍ وتحقيقٍ[٢٢].

ح. الدراسة التطبيقية.

المطلب الأول: بين يدي السورة.

١. اسم السورة:

هذه السورة اشتهرت بسورة (ق) وهو أول حرف منها وورد في بعض الأحاديث بـ (ق والقرآن المجيد) وذكر بعض المفسرين أن اسمها (الباسقات) أي سورة النخل الباسقات إشارة إلى

[20] Dr. Muhammad Ibnu Ibrāhīm Al-Hamd, *Al-Taqrīb litafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr li Al-ṭāhir Ibnu A'syūr*, Riyāḍ: Dārul Ibnu Khuzaimah, 1429H-2008M, (35-36).

[21] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr*, Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M, (1/7-8).

[22] Iyād Khālid Al-ṭabbā', *Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr 'llāmah Al-Fiqh wa Usūluhu wa Al-Tafsīr wa 'lumuhu*, Damasyq: Dārul Al-Qalām, 1426H-2005M, (1/98).

قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ﴾ [ق: ١٠] لكن الاسم الأول هو أشهر أسمائها وهي التي تسمى به في المصاحف وفي عصر الصحابة سورة (ق) وينطق بحروف: قاف، بقاف، وألف، وفاء.

روى مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان "ما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا عن لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقرؤها كل يوم جُمُعَة على المنبر إذ خطب الناس"٢٣.

٢. نوع السورة:

سورة (ق) سورة مكية، وقد أنزل الله – عز وجل – على قلب النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي ولهذ قيل إنها السورة المكية أي كان نزولها قبل الهجرة، وقيل عن ابن عباس أن فيها الآية المدنية في سورة (ق) الآية: ٣٨، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ وَّمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوْبٍ﴾ ولكن هذه القول استدلوا به بأحاديث الضعيف.

٣. ترتيب السورة، وعدد آياتها، وكلماتها:

وهي السورة الرابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة لا أقسم بهذا البلد٢٤، وهي السورة رقم خمسين في ترتيب سور القرآن الكريم، وعدد آياتها خمس وأربعون آية، وعدد كلماتها ثلاثمئة وثلاث وسبعون، وهي في الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم.

٤. مقاصد هذه السورة:

[23] Muslim Ibnu Al-ḥajjāj Al-Qusyayri Al-Naysābūrī, *ṣaḥiḥ Muslim, Al-Musnad Al-ṣaḥiḥ Al-Mukhtaṣar min Al-Sunan binaql Al-'adl 'an Al-'adl 'an Rasūlillah ṣallallah 'alaih wa Sallam*, (Al-Qāhirah: Dāru Ihyā Al-kutub Al-'arabiyyah, 1374H-1953M), hal. 873.

[24] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 1, hal. 7-8.

إيقاظ قلوب الغافلة، لإدراك حقائق البحث والجزاء وبراهينه ومشاهده٢٥.

هنا يتضمن ذكر العديد من مقاصد سورة (ق) من الحقائق والبراهين التي ذكر الله – عز وجل – في آياتها، وإخبارها لجميع الناس كي يتحير الكفار ويُعجز حجتهم، فنزلت هذه السورة ردًا على أكاذيبهم وادعاءاتهم، خصوصًا أنها أصلحتْ من القضايا العقدية، وذكرتْ الكافرين الذين أعرضوا واستنكروا يوم البعث والحساب وإعادة الخلق، وكيف أن الله الذي خلقهم وصورهم فشقّ سمعهم وبصرهم ويقدر على إعادة خلقهم من جديد، وقد تضمنتْ في هذه السورة ذكر كيفية إحياء الله – عز وجل من مخلوقاته جميعًا.

المطلب الثاني: تطبيق الدراسة.

قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥﴾ [ق: ١-٥]

١. أثر السياق على المناسبة بين الآيات والمعنى.

يبتدئ الله تبارك وتعالى هذه السورة العظيمة بأحد الحروف المقطعة، التي تأتي لبيان إعجاز هذا القرآن؛ حيث تظهر ضعف الخلق أن يأتي بمثله، مع أنه مركب من هذه الحروف العربية التي يتحدثون بها، وهنا أيضا جواب القسم محذوف للآية وتقديره إنك يا محمد لمن المنذرين ومع أنك

[25] Jamā'ah min 'ulamā' Al-Tafsīr, *Al-Mukhtaṣar fi Tafsīr Al-Qurān Al-Karīm,* (Al-Riyāḍ: Markaz Tafsīr lildirāsāt Al-Qurāniyyah, 1436H-2016M), hal. 518.

يا محمد من المنذرين إلا أن المشركين لم يؤمنوا بك، بل عجبوا أن جاءهم منذر من جنسهم البشري ومن قومهم ينذرهم بالبعث والحساب ليبين لهم الحق.

لما أظهر الكافرون العجب من رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم –، أظهروا استبعاد ما أخبرهم به، وهذا كما قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سبأ: ٤٣] ٢٦، وأيضا لما كان المتعجب منه مجملا، أوضحه بقوله٢٧ قال المشركون: أئذا متنا وصرنا ترابا نبعث أحياء بعْد ذلك، ونرى ما وُعِدْنا مِن العذاب٢٨ ؟! كما قال تعالى﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾[المؤمنون: ٨١-٨٣]، أي: قال المشركون: ردنا أحياء بعد موتنا وصيرورتِنا ترابًا وعظامًا، بعيد وقوعه، ومحال حدوثه٢٩ !

ثم تصور الآية التالية الأرض وهي تأكل من أجساد الناس شيئًا فشيئًا، يقول تعالى في الآية الرابعة من سورة ق المباركة: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾﴾ [ق: ٤] وهذه الآية لها مناسبة لما قبلها: لَمَّا كان السياق لإحاطة العلم بما نعلم وما لا نعلم، توقَّع السامع الجوابَ عن هذا الجهل؛ فقال مزيلًا لسببه٣٠: أي: قد علمنا ما تأكل الأرض مِن أجسادهم بعد موتهم،

[26] Fakhr Al-Dīn Al-Rāzy, *Al-Tafsīr Al-Kabīr Mafātih Al-Gayb*, (Al-Qāhirah: Dārul Al-ḥadīṡ, 1433H-2012M), jil. 14, hal. 412.

[27] Burhān Al-Dīn Abī Al-Hasan Ibrāhīm Ibnu ‘umar Al-Biqā’ī, *Naẓm Al-Durar*, (Bayrūt: Dārul Al-Kutub Al-‘ilmiyyah, 1432H-2011M), jil. 7, hal. 247.

[28] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A‘syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī’, 1405H-1984M), jil. 10, hal. 280.

[29] Al-marja’ Al-Sābiq.

[30] Burhān Al-Dīn Abī Al-Hasan Ibrāhīm Ibnu ‘umar Al-Biqā’ī, *Naẓm Al-Durar*…, hal. 248.

ولا يخفى علينا شيء من أجزاءِ أجسامِهم المتفرقة؛ فلا يظن الكافرون أننا غير قادرين على إحيائهم إذا ماتوا وصاروا ترابًا٣١. عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه، قال: قال رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ –: "ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"٣٢.

٢. أثر السياق في ألفاظ الآيات، والتعبير فيها.

أ). عبَّر الله في بداية السورة بحرف (ق)، هل له المعنى أو ليس له المعنى؟ وما الهدف؟

هذا التعبير لم يكن موجودًا في كلام العرب الابتداء بحروف مقطعة فهذا أمر جديد على العرب، فلماذا عبَّر القرآن بهذه الأحرف؟ وطبعا الصحيح في هذه الأحرف أنها حروف هجائية المعروفة عند العرب ويفهم العربي هذا الرمز المكتوب، فالعرب لم يكن عندهم أي إشكال في الفهم الألفاظ المنطوقة ولم يستشكلها العرب، والأمر الثاني أنه لا يوجد في القرآن لفظ ليس له المعنى وهذا بإجماع العلماء، أو له المعنى ولكن لا يعلمه إلا الله؛ وقد يشكل هذا على بعض الناس بأن المعنى متشابه كله لا يعلمه إلا الله، ونقول متشابه كله هو في الكيفيات وليس في الألفاظ والذين قالوا أن المتشابه وهو ما لا يعلمه إلا الله كالذي في قوله: ﴿هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ ۗفَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاۤءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاۤءَ تَأْوِيْلِهٖۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَه اِلَّا اللّٰهُ ۘوَالرّٰسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِه كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚوَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، هم يريدون كيفيات ولا يريدون الألفاظ.

---

31 Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr…*

32 Muhammad Ibnu Ismā'īl Al-Bukhārī, Al-ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, *Al-Musnad min ḥadīṡ Rasūlillāh Sunanuh wa Ayyāmuh*, (Al-Qāhirah: Al-Maktabah Al-Salafiyyah, 1400H-1979M), hal. 4935.

ب). ولماذا جاءت هذه الأحرف وما الهدف؟

إنها جاءت لبيان إعجاز القرآن فكأن القرآن يقول لهم: هذه الحروف التي تقرؤونها ونظمتم منها أشعاركم، ونثركم، وحِكَمكم، وأمثالكم هي الحروف المعروفة عندكم ومنها تألف القرآن من هذه المادة لكنه بلغ شأوًا لا يمكن أن يصلو إليه مما يدل على عجزهم لأن المادة نفس المادة لكن النتيجة تختلف، إذن نقول الذي يرجح هذا القول بأن هذه الحروف أو هذه الرموز ليس لها المعنى لكن لها الحكمة ولذا تعبير الصحابة – رضي الله عنهم – الذي كثير من الناس الذين قالوا إنها تدخل في المتشابه ذكروا قول أبو بكر الصديق وعمر – رضي الله عنهما – وغيره لما يقولون أن هي سِرُّ القرآن وكلمة السِّرُّ لا تعبر عن التفسير وإنما تعبر عن الحكمة وبالإجماع أن حرف المقطعة له السر ولا جاءت عبثا في القرآن؛ عندما نقول لماذا شرعت الصلاة وتعيين عدد الركعة فيها، ولماذا شُرع الصيام في شهر رمضان وهذا ليس لها معنى وإنما لها الحكمة أي تعبدية هكذا على سبيل المثال.

ومن عادة العرب أيضا عندما يريدون أن يجلبو انتباه السامع أن يبدؤو بمثل هذه البدايات التي ليس لها المعنى حتى يستلفتو انتباههم وهذا الذي فعل القرآن لجلب انتباه المشركين ولذلك أغلب السور التي نزلت فيها هذه الأحرف أغلبها مكية؛ لما أراد القرآن أن يستجيب انتباههم جاءه بالأشياء لم يفعلوها، وهذه الحكمة أيضا يستفيد من المربُّون والمعلِّمون إذا ابتدوا دروسهم أو مقالاتهم وهكذا.

ت). لماذا وصف الله (القرآن) بـ (المجيد) في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾؟

القسم هنا كناية عن التنويه بشأنه لأن القسم لا يكون إلا بالعظيم لأن التعظيم من لوازم القسم، وهذا التنويه الكنائي بتنويه صريح بوصف (القرآن) بـ (المجيد) فالمجيد المتصف بقوة المجد. والمجد ويقال

المجادة: الشرف الكامل وكرم النوع، وشرف القرآن من بين أنواع الكلام أنه مشتمل على أعلى المعاني النافعة لصلاح الناس فذلك مجده٣٣.

والمعنى هنا المجيد لغويًا البالغ في الكرم أي: إذا سمعنا كلمة المجيد لله تبارك وتعالى هو الكريم كرمًا مبالَغًا فيه، لكن لو استوقفنا ولحظنا هنا هي كلمة المجيد لما يتصف بها حقُّ الله عز وجل هي شيئ طبيعي لكن لما يصف الله تبارك وتعالى القرآن بهذه الصفة ما المراد منها؟ نقول: القرآن في الحقيقة هو رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – أي رسالة الإسلام، إذن هذا الدين وتلكم الديانة لهما رسالة لهما منهج وهذا المنهج سيكون حجة علينا جميعا أمام الله يوم القيامة؛ لماذا؟ لأننا إذا ذهبنا إلى القرآن بتوضيح المقصد أكرمنا بإعطائنا إياه، وإذا طلبنا منه استغنائا عن قضية يغنينا، يعني هو الكريم هو المغني ومن هنا جاءت صفة المجيد؛ فالقرآن ما عرضنا عليه القضية إلا ووجدنا فيه الحل، ما استغنينا به عن منهج آخر إلا أغنبنا؛ إذن القرآن كريم في عطائه، مغنٍ عن أي منهج آخر، فهو مجيد أي بالغ الكرم في العطاء.

٣. أثر السياق على البلاغة والمعنى.

أ). قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، لماذا حُذِف جواب القسم في هذه الآية؟

جواب القسم محذوف؛ لتذهب نفْس السامع في تقديره كلَّ طريقٍ مُمكن في المقام، ويدل عليه ابتداء السورة بحرْف (ق) المشعر بالنِّداء على عَجزِهم عن مُعارَضةِ القرآن بعد تحديهم بذلك،

[33] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 276-277.

أو يدل عليه الإضراب في قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾، والتقديرُ: والقُرآنِ المجيدِ، إنك لَرسول اللهِ بالحقِّ، أو يُقدّرُ الجوابُ: إنه لَتنزيلٌ مِن ربِّ العالمين، أو نحوُ ذلك٣٤.

ب). لماذا تعجب المشركين بكلام الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم –؟

لأن عجزهم عن الإتيان بمثله في حال أنه مُرَكَّبٌ من حروف لغتهم، يدلهم على أنه ليس بكلام بشر، بل هو كلام الله أبلغَه إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – على لسان الملك؛ فإن المتحدين بالإعجاز مشهورون يعلمهم المسلمون، وهم أيضا يعلمون أنهم المعْنيون بالتحدي بالإعجاز٣٥. وذلك على قول في التفسير.

ت). قوله تعالى: ﴿جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾، لماذا وصف القرآن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بكلمة (مُنْذِرٌ) كما ذُكر في الآية؟

وعُبّر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوصْف (مُنْذِرٌ) وهو المخبر بشر سيكون؛ للإيماء إلى أن عجبهم كان ناشئا عن صفتين في الرسول – صلى الله عليه وسلم –؛ إحداهما: أنه مخبر بعذاب يكون بعد الموت، أي: مخبر بما لا يصدقون بوقوعه، وإنما أنذرهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعذاب الآخرة بعد البعث، والثانية: كونه من نوع البشر٣٦.

ث). قوله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، ما الغرض كلمة الاستفهام في هذه الآية؟

[34] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 276.

[35] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 278.

[36] Al-marja' Al-Sābiq, hal. 279.

قال ابن عاشور: الاستفهام مُستعمَل في التعجيب والإبطال، والجملة تقرير للتعجيب وتأْكيد للإنكار، يريدون تعجيب السامعين من ذلك تعجيبَ إحالة؛ لئلا يؤمنوا به، وجعلوا مناط التعجيبِ الزمانَ الذي أفادَتْه (إذا) وما أُضيف إليه، أي: زمن موتِنا، وكَوننا ترابا. والمستفهم عنه محذوف دل عليه ظرف ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾، وحُذف لأنه غَنِيٌّ عن البيان؛ لغاية شهْرته مع دلالة ما بعْده عليه، والتقدير: أنرْجع إلى الحياة في حين انعدام الحياة منا بالموتِ، وحين تفتُّتِ الجسد وصَيرورتِه ترابا٣٧ ؟!.

ج). قوله تعالى: ﴿تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾، لماذا عبَّر الله تعالى في هذه الآية بهذا اللفظ؟

عُبّر بلفظ ﴿تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾ دون التعبير بالإعدام؛ لأن للأجساد درجات مِن الاضمحلال تدخل تحت حقيقة النقص؛ فقد يفنى بعض أجزاء الجسد ويبْقى بعضه، وقد يأتي الفناء على جميع أجزائه، إلا أنه قد صح أن عجب الذنب لا يفنى، فيكون فناء الأجساد نقصا لا انعداما٣٨.

وهكذا يظهر لنا أثر السياق القرآنيفي إبراز عن البلاغة القرآنية، وإظهار المعنى.

٤. الفوائد والعبار من دراستنا.

أ). بلوغ القرآن وإعجازه أعلى مرتبات البلاغة والفصاحة وتحدي العرب بذلك.

ب). أقسم الله – عز وجل – بالقرآن المجيد تعظيما له، وتوضيحا لسعة أوصافه، وما اشتمل عليه من الهدى، وأنه صدق وحق من عند الله – تبارك وتعالى –.

[37] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 280.

[38] Al-marja' Al-Sābiq, hal. 282-283.

ت). علو منزلة القرآن الكريم وعظم مكانته عند الله – تبارك وتعالى – مما يلزم على الأمة تعظيمه والاهتداء باتباعه وهديه.

ث). نعمة الله – تبارك وتعالى – على العرب بجعل النبي منهم، ويتحدث بلغتهم، وإنزال القرآن بلسانهم، وهذا أقوم للحجة عليهم.

ج). إعراض الكافرين للبعث بعد الممات واستبعادهم له.

ح). علم الله تبارك وتعالى التام نما تنقص الأرض من الأجسام بعد البلى وقدرته التامة على بعثها وجمعها بعد الممات.

قال تعالى: ﴿اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا وَزَيَّنّٰهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ ۝٦ وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيْجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبٰرَكًا فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِۙ ۝٩ وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌۙ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِۙ وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًاۭ كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ ۝١١﴾ [ق: ٦-١١]

١. أثر السياق على المناسبة بين الآيات والمعنى.

مناسبة الآيات بما قبلها أن الله تبارك وتعالى ذكر استبعاد الكافرين للبعث بعد الموت بعد أن كانوا ترابًا، ثم أتبع بعد ذلك دلائل قدرة الله التامة من خلق السموات والأرض والجبال، وإنزال المطر المبارك من السماء، وإنبات النباتات بأشكالها وأنواعها المختلفة رزقًا للعباد وإحياءً للبلدة الميتة تبصرة وذكرى ودلالة على صحة آياته الشرعية وصدق نبيه – صلى الله عليه وسلم – وعلى قدرته سبحانه على إحياء الأجساد بعد موتها.

كما قال السعدي في تفسيره: أنه لما ذكر تعالى حالة المكذبين، وما ذمهم به، دعاهم إلى النظر في آياته الأفقية، كي يعتبروا، ويستدلوا بها، على ما جعلت أدلة عليه[39].

ثم يبين الله تعالى في الآية التالية جانبًا من حكمة الخلق ومن عرض صفحات الكوني على الناس، يقول تعالى في الآية الثامنة من سورة ق المباركة: ﴿تَبْصِرَةً وَّذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ٨﴾ وفيها مناسبة الآية لما قبلها: أنه لما ذكر الله تعالى هذه الصنائع الباهرة، عللها بقوله: ﴿وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيْجٍۙ ٧﴾ أي: فعلنا ذلك من أجل أن يبصر ويتذكر كل عبد رجاع إلى الله تعالى، مقبل على طاعته، فيستدل بالنظر إليها والتفكر فيها على كمال قدرته على البعث وغيره، وإحاطته بجميع صفات الكمال[40]، يعني: خلقنا هذا الخلق البديع بما له من جمال رائع وتدبير عجيب لسببين: أولهما تبصرة تكشف الحُجُب وتُنير البصيرة وتفتح القلوب وتصل الأرواح بهذا الكون العجيب وما وراءه من إبداع وحكمة وترتيب؛ وثانيهما عظة يتعظ بها وينتفع بها كل عبد راجع إلى الله من قريب بالشكر والعبادة فيعرف عظمة الله وقدرته وعلمه.

وكثيرًا ما يوجه تبارك وتعالى الأنظار للتأمل في آياته الكونية تدل على صحة آياته الشرعية، وعلى قدرة الله التامة على البعث وعلى كماله سبحانه في أسمائه وصفاته وذاته واستحقاقه العبادة دون ما سواه مما يلزم على الإنسان النظر في هذه الآيات، قال تعالى ﴿اَوَلَمْ يَنْظُرُوْا فِيْ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَّاَنْ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ قَدِ اقْتَرَبَ اَجَلُهُمْۚ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۢ بَعْدَه

[39] ‘abdul Al-Raḥmān Ibnu Nāṣir Ibnu ‘abdullah Al-Sa’dī, *Tafsīr Al-Karīm Al-Rahmān fi Tafsīr Kalām Al-Mannār,* (Bayrūt: Muassasah Al-Risālah, 1420H-2000M), hal. 804.

[40] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A‘syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī’, 1405H-1984M), jil. 10, hal. 290-291.

يُؤْمِنُوْنَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١] وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[الروم: ٢٢] وقال تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] وقال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ٣٢﴾ [النازعات: ٢٧ – ٣٢].

٢. أثر السياق في ألفاظ الآيات، والتعبير فيها.

أ). ذكر الله – عز وجل – في آيته كلمة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ والسماء من المعلوم أنها فوقنا؛ لما الله عز وجل ذكر هذه في آيته وما الفائدة من ذكرها؟

قال ابن عاشور: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ حال من السماء؛ والتقييد بالحال تنديد عليهم لإهمالهم التأمل مع المكنة منه إذ السماء قريبة فوقهم لا يكلفهم النظر فيها إلا رفع رؤوسهم[٤١].

وهذه القضية إذا لاحظنا أن السماء من المعلوم هي فوقنا، وكأن ذكر لشيء لا حاجة إلى ذكره؛ نقول هنا تأكيدًا لقول ابن عاشور أنه ليس من هذا القضية وإنما هنا في تضمين العتاب؛ السماء قريبة جدا منَّا حينما نمشي في أي طريق أو في أي شارع ونجلس في الحديقة والسماء فوقنا لما لا ننظر إليها، ولذا كان هذا العتاب عتاب في أي شيء ممكن أن نتفكر فيه، وهنا تذكيرا بأن الأمر قريب ولابد أن يكون سبيلا لمعرفة ربنا سبحانه وتعالى.

[41] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 286.

وقال ابن عاشور أن المراد بالسماء هنا ما تراه العين من كرة الهواء التي تبدو كالقبة وتسمى الجو٤٢.

ب). وقال الله – تبارك وتعالى – في آيته المباركة ﴿كَيْفَ بَنَيْنٰهَا﴾ في هذه الآية ذكر الله – تبارك وتعالى – أمر في البناء، ما المقصود منهه؟

المقصود منه فهو النص على البناء، ونحن لا ندري كيف بنيت السماء الثانية والثالثة والرابعة إلى السابعة لكن ندري كيف سماء الدنيا لأننا نراها، لأن كل ما ارتفع عن الإنسان فإنه يسمى السماء؛ سواء أكان السماء بنفسها والقمر والشمس والكواكب هذه كلها تسمى سماءٌ، والواحد منَّا لو تأمل في واحدة في هذه المخلوقات كيف بنى الله – عز وجل – الشمس وكيف بنى ربنا – عز وجل – القمر وكيف بنى الكواكب وكيف بنى هذه السقوف التي من فوقنا لخرج بشيء عظيم من معرفته لربه.

و(كيف) اسم جامد مبني معناه: حالة، وأكثر ما يرد في الكلام للسؤال عن الحالة فيكون خبرا قبل ما لا يستغني عنه مثل: كيف أنت؟ وحالا قبل ما يستغنى عنه نحو: كيف جاء؟ ومفعولا مطلقا نحو ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٦]، ومفعولا به نحو قوله تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١]. وهي هنا بدل من ﴿فَوْقَهُمْ﴾ فتكون حالا في المعنى.

[42] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 286.

والتقدير: أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم هيئة بنينا إياها، وتكون جملة ﴿بَنَيْنَاهَا﴾ مبينة لـ﴿كَيْفَ﴾٤٣.

ت). لماذا عبر الله عز وجل بـ (ماء مبارك) ما المراد منه في هذه الآية؟

قال ابن عاشور: والبركة: الخير النافع لما يتسبب عليه من إنبات الحبوب والأعناب والنخيل٤٤.

فالله حينما ينزِّل المطر من السماء ينزله بالبركة منه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه قريب عهد لربه"، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج متاعه ويرفع ثوبه حتى يصيبه من بركة الماء أو المطر؛ ولذلك هذه بركة الماء أن يُنبت وإذا كان الماء الذي ينزل من السماء لا ينبت شيئا في الارض إذن ليس فيه البركة.

٣. أثر السياق على البلاغة والمعنى.

أ). بُدءت هذه الآية بكلمة الاستفهام، ما وجه الاستخدام؟

الاستفهام يجوز أن يكون إنكاريًّا، ويكونَ النظر نظر الفكر، ومحل الإنكار هو الحال التي دل عليها كيف بنيْناها، أي: ألم يتدبروا في شواهد الخليقة؛ فتكون الآية في معنى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الروم: ٨]. ويجوز أن يكون الاستفهام تقريريًّا، ويكون النظر المشاهدة، ومحل التقرير هو فعل ﴿يَنْظُرُوا﴾، أو يكون (كيف) مرادا به الحال المشاهدة، والتقرير على نفي الشيء المراد الإقرار بإثباتِه طريقة قرآنية، والغرض منه إفساح

[43] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 286.

[44] Al-marja' Al-Sābiq, hal. 292.

المجال للمقرر إن كان يروم إنكار ما قرر عليه؛ ثقة من المقرر بأن المقرر لا يقدم على الجحود بما قرّر عليه؛ لظهوره. وهذا الوجه أشد في النعي عليهم؛ لاقتضائه أن دلالة المخلوقات المذكورة على إمكان البعث يكفي فيها مجرد النظر بالعين٤٥.

ب). قوله تعالى: ﴿إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰهَا﴾ لماذا أفرد السماء ولم يجمع؟

لأن بناءها على ما ذكر وإن كانت واحدة يدل على كمال القدرة؛ فإن البناء المجوف لا يمكن إكمال بنائه من غير أن يكون له فروج، وإن اختلَّ ذلك كان موضع الوصل ظاهرًا للرَّائِين ما فيه من فتور وشقوق وقصور وما يشبه ذاك[٤٦].

ت). قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ﴾ ما الفائدة من هذا الوصف؟

زيادة التنبيه إلى بديع خلْق الله؛ إذ جعل الجبال متداخلة مع الأرض، ولم تكن موضوعة عليها وضعا كما توضع الخيمة؛ لأنها لو كانت كذلك لَتزلزلتْ وسقطتْ وأهلكتْ ما حواليْها[٤٧].

ث). حرف (من) في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ ما الفائدة من وضعه؟

مزيد للتوكيد؛ فالمقصود من التوكيد بحرْف (مِن) تنزيلهم منزلة من ينكر أن اللهَ أنبت ما على الأرض من أنواع حين ادعوا استحالة إخراج الناس من الأرض؛ ولذلك جيء بالتوكيد في هذه الآية؛ لأن الكلام فيها على المشركين[٤٨].

ج). لماذا خُص العبد المنيب بالتبصرة والذكرى؟

---

[45] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 285-286.

[46] Burhān Al-Dīn Abī Al-Hasan Ibrāhīm Ibnu 'umar Al-Biqā'ī, *Naẓm Al-Durar*, (Bayrūt: Dārul Al-Kutub Al-'ilmiyyah, 1432H-2011M), jil. 7, hal. 249.

[47] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*…, jil. 7, hal. 288-289.

[48] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 289.

لأن العبد المنيب هو الذي ينتفع بذلك، فكأنه هو المقصود من حكمة تلك الأفعال، وهذا تشريف للمؤمنين، وتعريض بإهمال الكافرين التبصر والتذكر[٤٩].

ح). والحصيد: الزرع المحصود، وما الفائدة من ذكر هذا الوصف؟

الإشارة إلى اختلاف أحوال استحصال ما ينفع الناس من أنواع النبات؛ فإن الجنات تستثمر، وأصولها باقية، والحبوب تُستثمر بعد حصد أصولها، على أن في ذلك الحصيد منافع للأنعام تأكله بعد أخذ حبه، كما قال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣] [٥٠].

خ). لماذا خص الله بالذكر مع تناوُل ﴿جَنَّاتٍ﴾ له؟

لأنه أهم الأشجار عندهم، وثمره أكثر أقواتهم، ولإتْباعه بالأوصاف له ولطلعه؛ مما يثير تذكر بديع قوامه، وأنيق جماله٥١. وقيل: إن تخصيص النخل بالذكر مع اندراجها في الجنات؛ لبيان فضْلها على سائرِ الأشجار، وتوسيط الحب بينهما؛ لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية، مع ما فيها من مراعاة الفواصل[٥٢].

د). عبَّر الله – عز وجل – عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء، وعن حياة الموتى بالخروج، ما المراد منه؟

[49] Al-marja' Al-Sābiq, hal. 291.
[50] Al-marja' Al-Sābiq, hal. 292.
[51] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 292.
[52] Al-Qāḍi Abī Su'ūd, *Tafsir Abi Su'ud*, (Bayrūt: Dārul Al-Kutub Al-'ilmiyyah, 1431H-2010M), jil. 7, hal. 444.

تفخيم لشأن الإنبات، وتهوين لأمر البعث، وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وإحياء الموتى؛ لتوضيح منهاج القياس، وتقريبه إلى أفهام الناس٥٣، والإشارة بـ (ذلك) في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ إلى ما ذكر آنفا من إحياء الأرض بعد موتها؛ فهو إشارة إلى الإحياءِ والبعث، أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها، كذلك نحيي الناس بعد موتهم وبلاهم، مع إفادتها تعظيم شأن المشار إليه؛ لِما فيها من معنى البعد، أي: مثل البعث العظيم الإبداع[54].

٤. أثر السياق على الإعجاز العلمي والمعنى.

إن السماء من أعظم دلالات القدرة الإلهية المبدعة في الخلق، لأن أبعد نجم عنَّا يبعد عنَّا مسافة ٣٦ ألف مليون سنة ضوئية، والسنة الضوئية تُقدَّر بحولي تسعة ونصف مليون مليون كيلومتر ولكم أن تتخيل ضخامات هذه المسافة وهذا ليس كل سماء الدنيا فربما يطوّر الفلكيون أجهزتهم ليرو شيئا أبعد عن ذلك وسيبقى الإنسان دائما في حدود السماء الدنيا ولن يستطيع الخروج من إطارها، ولذلك لو لا أن الله تعالى قد أخبرنا بأنه خلق سبع سماواتٍ طباقاً ما كان إمام الإنسان من وسيلة المادية لتحقيق ذالك بأجهزته وطاقاته التي وهبها الله إياه[٥٥].

وتعبير ﴿فَوْقَهُمْ﴾ معجز، لأن إذا كانت الأرض كرة فلابد أن تكون السماء أيضا على هيئة الكرة حتى تكون فوق أهل الأرض جميعا الذين هم في القطب الشمالي والذين هم في القطب الجنوبي والذين هم في أقصى الشرق أو الغرب.

[53] Al-marja' Al-Sābiq, hal. 444.

[54] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr...*, hal. 294.

[55] Dr. Zaglūl Al-Najjār, *Al- Tafsīr Al-'lmy lilqurān Al-Karīm Sūrah Qāh,* Yūliyū, 2013, http://id.noxinfluencer.com/youtube/video-analytics/UpVXceseG0U; Al-Wusūl Ilā 26 Yūnī 2022.

وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ والسماء زيَّنها ربنا تبارك وتعالى بالنجوم والكواكب ووزينها بالاقمار وأطلق الطاقة من النجوم حتى تسقط على هذه الأجسام الصلبة المعتمة الكواكب والأقمار فتنير للإنسان في ظلمة الليل.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ﴾ جمع فرج، وهو الخرق[٥٦]، والناس كانوا يتخيلون قديما أن المسافة بيننا وبين أجرام السماء عبارة عن فراغ، نتيجة لأن ضغط الهواء يتناقص مع الارتفاع بطريقة المستمرة حتى لايكاد يُدرك بعد ١٠٠٠ كيلو متر تقريبا؛ ولكن الحقيقة أن المادة تنتشر في كل مكان وفي كل زمان فلا يوجد مكان وزمان بغير مادة وطاقة، ولو حدث أن وجدت الفجوة في هذه السماء ينهار هذا البناء بالكامل ومن انطلاق القدرة الإلهية أن الكون يتوسع ومع هذا التوسع والتمدد تتخلل المادة في الحال من حيث لا يدرك العلماء لتبلغ الفراغات النتيجة أولا بأول[٥٧].

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا﴾ إن مد الأرض إلى ما لا نهاية هو إشارة إلى تكوير، لأن المادة إلى ما لا نهاية هو قيمة تكوير ولو كانت الأرض مسطحة على هيئة مستطيل أو مربع أو مثلث أو غير ذلك لا يمكن أن تمُدَّد إلى ما لا نهاية هو قيمة التكوير.

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ﴾ والمقصود بالرواسي هنا الجبال؛ والجبال هي نتوءات فوق سطح الأرض ولها امتداد في داخل غلاف صخري الأرض يزيد عن ١٠٠ كيلو متر لذلك نقول إن كل نتوء على سطح الأرض له امتداد في داخل الغلاف الصخري يصل إلى ١٠ أو ١٥ ضعف لارتفاع فوق مستوى سطح البحر، ولو لا وجود الجبال لكانت هذه القارات تتحرك

[56] Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, (Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M), jil. 10, hal. 287.

[57] Dr. Zaglūl Al-Najjār, *Al- Tafsīr Al-'Imy lilqurān Al-Karīm Sūrah Qāh,* Yūliyū, 2013, http://id.noxinfluencer.com/youtube/video-analytics/UpVXceseG0U; Al-Wusūl Ilā 26 Yūnī 2022.

فوق الأرض بسرعة فائقة ولا تسمح لتربة أن تتجمد ولا لنبتات أن تنبت ولا لبيت أن يقام؛ ومن هنا يمن علينا ربنا – تبارك وتعالى – بإرساء الأرض بالجبال[٥٨].

٥. الفوائد والعبر من دراستنا.

أ). الذم والعتاب للكفار الذين كذبوا بالحق وأنكروا البعث والإنكار عليهم في عدم نظرهم في آياته – تبارك وتعالى – الكونية ودلائل قدرة الله على البعث ونعمه.

ب). وجوب التبصر والتأمل في آياته الكونية، في السماء وقوة بنائها وحبكها وبنائها وتثبيتها بالرواسي وفي الأرض بسطها، وإنبات النبات منها، وتذكير بنعمه – تبارك وتعالى – وعظم حقوقه على العباد، وكمال خلقه، وتمام قدرة الله على البعث.

ت). تثبيت عبودية المؤمنينالخاصة لله – تبارك وتعالى – وأنه إنما يتذبر في آيات الله ويتأمل بها ويتذكر من وفقه الله – تبارك وتعالى – لعبوديته والإنابة إليه.

ث). التذكير بنعم الله – عز وجل – على العباد، وعظيم قدرة الله في تنزيل المطر وإخراج النبات منها وأصناف الحبوب والنخيل رزقا للعباد وإحياء للأرض بعد موتها.

ج). الاستبدال بإبداع السماوات الأرض وإنبات النباتات وإحياء الأرض بعد موتها على قدرته – سبحانه وتعالى – التامة على البعث بعد الموت.

[58] ʻabdul Dāim Al-Kahāl, *āyat Allāh Fī Al-Jibāl*, http://kaheel7.net/?p=6650#; Al-Wusūl Ilā 26 Yūnī 2022.

المراجع

‘Abdul Al-Raḥmān Ibnu Nāṣir Ibnu ‘abdullah Al-Sa’dī, 2000M *Tafsīr Al-Karīm Al-Rahmān fī Tafsīr Kalām Al-Mannār,* Bayrūt: Muassasah Al-Risālah.

‘Abdul Al-Wahāb Rasyīd Riḍā Abū ṣafiyyah, 2012M *Dalālah Al-Siyāq Manhaj M´mūn litafsīr Al-Qurān Al-karīm*, Al-Ardan: Dāru ‘ammar.

‘Abdul Dāim Al-Kahāl, *āyāt Allāh Fī Al-Jibāl*, http://kaheel7.net/?p=6650#; Al-Wusūl Ilā 26 Yūnī 2022.

Abū ‘abdullah Badru Al-Dīn Muhammad Ibnu ‘abdullah Bahādir Al-Zarkasyī, 1957 *Al-burhān fī ‘ulūm Al-qurān,* Bayrūt: Dārul Al-Ma’rifah.

Ahmad Ibnu Fāris Ibnu zakariyyā Abu Al-Hasan, 2007M *Mu’jam maqāyīs Al-Lugoh,* Bayrūt: Dārul Al-Fikri.

Ahmad Māhir Sa’īd Naṣr, *Al-Siyāq Al-Qurānī wa Aṡaruhu fī Al-Tafsīr*, Kuliyyah Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah wa Al-‘Arabiyyah Lilbanāt Bissādāt: Jāmi’ah Al-Ashar.

Al-Qāḍi Abī Su’ūd, 2010M *Tafsīr Abī Su’ūd*, Bayrūt: Dārul Al-Kutub Al-‘ilmiyyah.

Burhān Al-Dīn Abī Al-Hasan Ibrāhīm Ibnu ‘umar Al-Biqā’ī, 2011M *Naẓm Al-Durar*, Bayrūt: Dārul Al-Kutub Al-‘ilmiyyah.

Dr. ‘abdul Al-ḥakīm Ibnu ‘abdullah Al-Qāsim, 2012 *Dalālah Al-Siyāq Al-Qurānī wa Aṡaruhā fī Al-Tafsīr Dirāsatan Naẓariyyatan Taṭbīqiyyatan min Khilāl Tafsīr Ibnu Jarīr,* Al-Riyāḍ: Dārul Al-tadmiriyyah.

Dr. Maryam Ibrāhīm Al-raqīq, 2012M *Al-Ittijāh Al-‘aqdi ‘inda Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A‘syūr*, Miṣr: Majallah Fikr wa Ibdā’.

Dr. Muhammad Ibnu Ibrāhīm Al-Hamd, 2008M *Al-Taqrīb litafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr li Al-ṭāhir Ibnu A‘syūr*, Riyāḍ: Dārul Ibnu Khuzaimah.

Dr. Zaglūl Al-Najjār, *Al- Tafsīr Al-‘lmy lilqurān Al-Karīm Sūrah Qāh,* Yūliyū, 2013, http://id.noxinfluencer.com/youtube/video-analytics/UpVXceseG0U; Al-Wusūl Ilā 26 Yūnī 2022.

Fakhr Al-Dīn Al-Rāzy, 2012M *Al-Tafsīr Al-Kabīr Mafātīh Al-Gayb*, Al-Qāhirah: Dārul Al-ḥadīṡ.

Ibnu Manẓūr, 2010M *Lisān Al-‘arab*, Bairūt: Dārul Al-ṣādir.

Iyād Khālid Al-ṭabbā’, 2005M *Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A‘syūr ‘llāmah Al-Fiqh wa Usūluhu wa Al-Tafsīr wa ‘lūmuhu*, Damasyq: Dārul Al-Qalām.

Jalāl Al-Dīn Al-Siyūṭī, 1974M *Al-Itqān fī ‘ulūm Al-Qurān*, Miṣr: Al-Hayah Al-Miṣriyyah Al-‘āmmah lilkitāb.

Jamā'ah min 'ulamā' Al-Tafsīr, 2016M *Al-Mukhtaṣar fi Tafsīr Al-Qurān Al-Karīm,* Al-Riyāḍ: Markaz Tafsīr lildirāsāt Al-Qurāniyyah.

Mahmūd Al-maśna 'abdul Al-fattāh, 2008M *Naẓariyyah Al-Siyāq Al-Qurānī Dirāsah T'ṣīliyyah Dalīliyyah Naqdiyyah*, Khan Yunes: Dārul Al-Wāil.

Muhammad Al-ṭāhir Ibnu A'syūr, 1984M *Tafsīr Al-Tahrīr wa Al-Tanwīr*, Tūnus: Dāru Sahnūn lilnasyri wa Tauzī', 1405H-1984M

Muhammad Ibnu Ismā'īl Al-Bukhārī, 1979M Al-ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, *Al-Musnad min ḥadīṡ Rasūlillāh Sunanuh wa Ayyāmuh*, Al-Qāhirah: Al-Maktabah Al-Salafiyyah.

Muslim Ibnu Al-ḥajjāj Al-Qusyayri Al-Naysābūrī, 1953M *ṣaḥīḥ Muslim, Al-Musnad Al-ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar min Al-Sunan binaql Al-'adl 'an Al-'adl 'an Rasūlillāh ṣallallāh 'alaih wa Sallam*, Al-Qāhirah: Dāru Ihyā Al-kutub Al-'arabiyyah.

Raddah Allah Ibnu Raddah ḍaif Allah Al-ṭalhi, 1997M *Dalālah Al-Siyāq,* Al-Mamlakah Al-'Arabiyyah Al-S'ūdiyyah: Jāmi'ah Ummu Al-Qurā.

Syaikh Al-Islām Ibnu Taimiyyah, 1995M *Majmū' Al-Fatāwā*, Al-Mamlakah Al-'Arabiyyah Al-S'ūdiyyah: Majma' Al-Malik Fahd liṭabā'ah Al-Muṣḥaf Al-Syarīf .

Taqiyyu Al-Dīn Ibnu Daqīq Al-'īd, 1953M *Iḥkāmu Al-Aḥkām Syarḥu 'umdatul Al-Aḥkām*, Al-Qāhirah: Maṭba'ah Al-Sunnah Al-Muhammadiyah.